نبي مجاهد بحيث يهلك المشركين وكان حنا علينا اعراض ونصبه بفعله المقدر [illegible] بدل من كونك فلما بانا الناس خطاب لاهل
مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فيدل
حلاصه ديني اعتقادا او عملا فاعرضوا على العقل الصرف وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا صحته وهو اني لا اعبد ما تعبدونه وتعبدونه
ولكن اعبد الله الذي هو يوجدكم ويفنيكم وانما خص الوفاة بالذكر للتهديد وان امرت ان اكون من المؤمنين عادة على العقل
ويطلق بعد الوحي وحذف الجار في وان اقم وجهك ان يكون من المطرة ان وان اكون من المطرة ان وان اكون من المطرة ان وصلها بما
تضمن معنى المصدر ليدل على ان الاستقامة في كل ما يؤمر به من الاعتقاد والعمل والعبادة والتقرب للقصد وصلها بما
يتناول الفرائض والنوافل وتطبيق الاعضاء كلها لذلك سواء اخبر بها والطلب والمجيء بها حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا
تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بتقدير او عبوديته او خدمته فان فعلت فانك اذا من الظالمين
جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر من تبعة النهي وان يمسسك الله بضر وان يصبك فلا كاشف له الا هو الا الله وان
يردك بخير فلا راد لفضله الذي اراده لك ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر لانهم الاحرى بالتلبية على ان
يستلزم ان الله اذا لم يكن رده يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فيثيبهم ويرحمهم بالطاعة ولا يتاسوا
من غفرانه بالمعصية يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن وفيه بيان كل علم فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما
يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر فانما يضل عليها فان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى
امركم وانما انا نذير وبشير وانتم وما انت عليهم بجبار بمسيطر واتبع ما يوحى اليك بالقرآن والامر بالقتال
حتى يحكم الله بالنصر او بالجزية وهو خير الحاكمين اذ لا يحكم الا بالحق وهو خير الحاكمين عن ابن عباس قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول سورة يونس الى
عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق من فرعون
الر كتاب احكمت آياته نظمت نظما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او وضعت الفصاحة والنسج فان المراد بآيات السورة وليس فيها منسوخ
واحكمت الحجج والدلائل وجعلت محكمة متقنة من حكم الفرس اذا شده على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفرائض والفضائل والمواعظ
والاحكام والمواعظ والاخبار وجعلها سورا لا تزيد على اجمالها وفصل فيها وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت
آياته وفصلت على البناء للمفعول وثم للتفاوت في الحكم والتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت
او فصلت وهو تقرير لاحكامه وتفصيله على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل
ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وقيل ان يكون كلاما مبتدأ للامر على التوحيد والامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة
غير الله معنى الهزء انني لكم منه نذير وبشير يعني العقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم
من الشرك ثم توبوا الى الله بطاعته وقيل ان تؤمنوا مطلوبي من التوبة فان المعرفة طريق الى الطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في عرفوه الى اجل مسمى
هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والاخرة والاجلة وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مستعارة الاضافة الى عمل او حال فلا
يخرب الدارين ويؤت كل ذي فضل فضله ويعطي كل ذي فضل فضله في دينه خيرا فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب
المحسن وقرئ وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة يوم الشدائد وقد ابتدأوا بالقحط حتى اكلوا
الجيف وقرئ وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وهو على كل شيء قدير فيقدر على
تعذيبهم اشفاقا عليهم وانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويحرفونه عنه ويعطفونها على الكفر وعداوة
النبي ويولون ظهورهم وقرئ يثنون بالتاء والياء اي تنثني وهو بناء المبالغة وتثنوي وتثنوي واصله تثنوين من الثني فهو الكلا
الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنون من التثنية كانهم يثنونها من الله وبين ما هم فلا يطلع
رسوله والمؤمنين عليه الا حين يستغشون ثيابهم انما نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا فلا يطلع
علينا احد كيف يعلم ما يسرون وما يعلنون ان ما يكنونه في قلوبهم انه عليم بذات الصدور بالمؤمنين الا حين يستغشون ثيابهم
الا حين يأوون الى فراشهم وتغطيهم ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يشتغل على سرهم وعلنهم فكيف
يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور والقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها مقامها كلفة اياه تفضلا وانما اتى بلفظ الوجوب لتحقيق وصوله وحملا على ذلك في وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام كانت مقدار ايام الدنيا خلقها وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او في جهتي العلو والسفل وجميع السموات
دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقها لم يكن ثمة شيء

الا انه

الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء او اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء
على متن الريح والله اعلم ليبلوكم ايكم احسن عملا ليختبر خلقه اي خلق ذلك لمن خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لا ليعلم كيف تعملون من
جملة ذلك السماء والارض وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي البعث والقرآن المتضمن له سحر حمزة والكسائي
لمساحر على الاسناد الى القائل وقرئ ايكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى لئن قلت علم حمزة وقرئ ساحر وقرئ بمعنى
توقف بعثتهم ولا تنزلنا بانكار لعدوهم من قبيل ما لا صبغة له صبغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب اي عذاب الاستئصال الى امة معدودة
جمع وهم ومضمومة غير ليس مقدور عليه وهو دليل على جواز تقدير الجمع بالواحد وتأنيثها ليوافق لفظ الامة مستقبل
تحقيقا ومبالغة في التهديد ليقولن ما يحبسه اي العذاب الذي يأتي استهزاء وقرئ ما يحبسه بفتحتين وضم الحاء يستهزئون موضع المستهزئ بهم يستعجلون
لان استبعاد الله اياه استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ونعمة عظيمة فجعلنا له نزعناها ثم نزعناها منه ليؤس كفور لقنوط رجاء من فضل الله قلبا صبره وعلم ان نقمته بها نعمة بالغ في الكفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم في اختلاف الغافلين تلك لا تحصى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب
التي سافتني انه لفرح بطر النعمة فخور على الناس متعظم عليهم في الدنيا والآخرة او فرح بها فخور في نفسه لا يرى الزوال ادراك الطبيعة على ان الانسان
في الدنيا النعم والحق لا يمنع الا المجاهد في الآخرة او يفرح في الكفران والبطر بالدنيا ولا يرى ما وراءها وكان هذا الوصف ابدا في الانسان
الا الذين صبروا على الايمان بالله واستقلال القضاء وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير لا يرى سواهما ولا حقا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
بسبب ذلك وهم جعل الاستئناف منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بترك تبليغ بعض ما يوحى الي وهو ما يخالف رأي المشركين
مخافة ردهم واستهزائهم به ولا من وقع الشيء لوجود ما يدعوا اليه وهو عنهم لقولهم ائت بكتاب غير هذا او بدله وضيق صدرك بالخاء في
الوحي والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلو عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز يستغنى في الاستنفاق بالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به يهم بعضه ان يقولوا انما انت نذير
عليك الا الانذار وما اوحي اليك ولا عليك رد ولا واقتراحها فما لك تضيق صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانما هو عالم بحالهم
وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة بمعنى بل وقل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن
النظم فانهم اولا يعتبرون وتوحيد المثل باعتبار المماثلة مفتريات مختلقات من قبل انفسكم ان صح ما اختلقتموه من عند نفسي فاكم عرب
فصحاء مثلي فقدروا على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعويلكم الترصيص والنظم وادعوا من استطعتم
من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير لما
لتعظيم الرسول او لان المؤمنين كانوا يتبعونه وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه
على ان النحوي ما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يعتقدون عنده ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فلتنبيه
لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو لانه العالم القادر بالعلم ولا يقدر عليه غيره وتظهر عجز الهتهم وتضعيف هذا
هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد وافتات من ان يخبرهم من باس الله الهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام
راسخون مخلصون فيه اذا لم تفعلوا عند عجزكم نظلما بالمشركين والضمير في لم يستجيبوا للمستفتين اي فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو لا غيره فتظلموا بترك الاسلام ايجاب يلجأ لا فيه من معنى الطلب والتنبيه على
من التوحيد حتى انتم تواخذون في الاسلام بعد قيام الحجج القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام الجاب يلجأ لا فيه من معنى الطلب والتنبيه على
قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبسطه نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم
جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف على البناء للمفعول ونوف
بالتخفيف والرفع الا من الشرط وانه جواب لقوله وان اتاه كريم يوم مشعشعة يقول لا غائب يأتي ولا وارم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار مطلقا في مقابلة ما علموا لانهم استفادوا بما يعتقدونه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار الجرائم السيئة وحبط
ما صنعوا فيها لانهم لم يؤمنوا فلم تنفعهم اعمالهم وباطل ما كانوا يعملون وتحقق افتراؤهم الاصنام وتجويز
الطرف يصنعوا على ان الضمير للذين يريدون الحيوة الدنيا وزينتها كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجملتين علة
لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول بعملون وانما ايامنة او في معنى المصدر كقوله ولا ذاخرا من زور كلام ويبطل على هذا الفعل
افمن كان على بينة من ربه برهان من الله وهو ما يحتمله من كتابه ويذره والهمزة لانكار ان يعقبه هذا شأنه هو
المقترفين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن زين له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)